الفصل العاشر
نوستراداموس و تنبؤاته

عندما تظلم الرؤية تكثر التنبؤات والتكهنات والتنجيم ، وعندما يظلم العقل ويضعف الإيمان ينتشر الدجل والمشعوذون ، وعندما تنزل الكوارث الكبرى ويخاف الإنسان من المستقبل يُصَدق كل شيء ، ومع انتهاء ألفية وبداية ألفية جديدة يتوقع الناس حدثا جللا يرفع أقواما ويخسف أقواما .

وهذا ما حدث مع اقتراب الألفية الثالثة فقد كثرت التنبؤات وارتفعت معدلات بيع كتب المنجمين وأشهر هؤلاء كان المنجم نوستراداموس الذي كان له نصيب الأسد في الإيمان بنبوءاته والاعتقاد فيها خاصة من اليهود والمسيحيين البروتستانت ؛ لأن هناك نبوءات أخرى عندهم تدعم نبوءات نوستراداموس وهي نبوءة الألفية الثالثة ، والهرمجدون ، والمسيخ الدجال ، ونزول المسيح المخلص .

وقد سبق الحديث عن هذه النبوءات وحان الوقت للحديث عن المتنبئ نوستراداموس

فمن هو (نوستراداموس) ؟ وما أشهر تنبؤاته ؟

إن أشهر من شرح نبوءات نوستراداموس هو الطبيب الفرنسي د. (دو فونبرون) وإليك ما كتبه أسامة الحاج مترجم كتاب (نبوءات نوستراداموس) للطبيب الفرنسي د. (دو فونبرون) وعن نوستراداموس يقول : (١)

(١) من كتاب (نبوءات نوستراداموس) للطبيب الفرنسي د. (دو فونبرون) ، ترجمة أسامة الحاج ، دار مكتبة التربية ، بيروت ، طبعة ١٩٩٦م .

" هو مسيحي كاثوليكي فرنسي ، ذو أصل يهودي ، عاش في الفترة (١٥٠٣ – ١٥٦٦م) ، ألّف أحد أشهر كتب النبوءات التوراتية والإنجيلية . يقول هذا المتنبئ في مقدمة كتابه ، أن مصدر نبوءاته ، هو مجموعة من الكتب والمجلدات القديمة ، التي كان قد ورثها عن أجداده اليهود ، كانت مخبأة منذ قرون عديدة ، وعلى ما يبدو أنه استطاع من خلالها ، الكشف عن الرموز التوراتية اللفظية والعددية ، التي استخدمها مؤلفو التوراة من الكهنة والأحبار ، ومن ثم قام بقراءة الأحداث الواردة في النبوءات . ووضعها في كتاب ، على شكل رسائل نثرية ، وأبيات شعرية سمّاها الرباعيات ، استخدم فيها الكثير من الاستعارات والرموز ، الواضحة الدلالة أحيانا ، والمضلّلة والمُحيّرة أغلب الأحيان .

وقد اجتهد كثير من الباحثين الغربيين ، وخاصة في العصر الحديث ، وأجهدوا أنفسهم ، بمحاولات مضنية لحل رموزه وطلاسمه ، محاولات مضنية لمطابقتها ، لما جرى ويجري وسيجري على أرض الواقع .. خاصة فيما يتعلق بأحداث النهاية ، وخاصة الحرب العالمية الثالثة ، ونهاية الحضارة الغربية ، المرتبطة بعودة الخلافة الإسلامية .

ومن أشهر الكتب في تفسير نبوءاته ، وفك رموزه وطلاسمه ، هو كتاب (نبوءات نوستراداموس) ، الذي ألّفه الطبيب الفرنسي (دو فونبرون) ، المتوفى عام ١٩٥٩م ، وقد طُبع هذا الكتاب عدة مرات ، أعوام ٣٨ و ٣٩ و ١٩٤٠م ، ومن ثم أُعيد طبعه بعد عدة سنوات من خلال ابن المؤلف ، ومما أضافه الابن إلى الطبعة الجديدة من الكتاب ، نص مخطوط بقلم أبيه الطبيب ، كتبه قبل وفاته بأربعة أشهر ، بعنوان : (بحث في الأحداث القادمة) " .

ويزعم المصدقون بتنبؤاته أنه تنبأ (بنابليون) " سوف يولد إمبراطور قرب إيطاليا... سيباع غاليا جدا للإمبراطورية ... ولديّ معرفة مع من سيتحالف ... سنعرف إنه جزار أكثر مما هو أمير .. " .

و(هتلر) " .. البهائم التي يدفعها الجوع ستعبر الأنهار .الجزء الأعظم من ساحة المعركة سيكون ضد هستر سيجر القائد في قفص حديدي عندما لا يراعي ابن ألمانيا أي قانون " .

و في إحدى الرباعيات يأتي اسم (صبام)، ويتحدث عن المهدي المنتظر فيقول " سيخرج الرجل الشرقي من حاصرته وسيعبر جبال الأبينينين ليرى فرنسا سيعبر من خلال السماء و البحار والثلوج ... وسيضرب بعصاه كل الناس " .

والحروب العالمية : الأولى والثانية والثالثة – التي ستحدث – وبانهيار برجي التجارة في نيويورك ...

وكثير من الغربيين صدقوا هذه النبوءات وأيقنوا بصحتها ، والعجيب أن كثيرا من المسلمين الشيعة – أو ذوي الميول الشيعية – صدقوا بهذه النبوءات خاصة أنه يمكن تأول جزء منها لينطبق على المهدي المنتظر !

حقيقة تنبؤات داموس

وعندما بحثت أمر هذه النبوءات و قصة صاحبها لاحظت الآتي :

١– إن ما أتى به داموس ليس جديدا إنما هو تفسيرات لنبوءات الكتاب المقدس وما اشتملت عليه من علامات يوم القيامة ، وظهور المسيح الدجال ، و معركة الهرمجدون ، و نهاية العالم ، و نزول المسيح المخلص ، وهو يصرح بهذا في مقدمة كتابه .

٢– أن لغة النبوءات مبهمة غامضة رمزية – مثل رموز سفر الرؤيا – كما أنها مكتوبة بلغة مجازية شعرية ؛ مما جعلها قابلة للتطبيق على ما لا يحصى من المواقف والأحداث مثل : الاختبارات الإسقاطية للشخصية .

obeikandl.com

٣- أنه كتبها بمزيج من الفرنسية القديمة واللاتينية والإغريقية ، وكلها من اللغات الميتة التي لا يتحدث بها أحد الآن .

٤- إن معظم نبوءاته لم يتحقق رغم فوات أوانها .

٥- أن تحديد الزمان والمكان والأشخاص فيها من الأمور الافتراضية وليس فيها شيء مجزوم به .

٦- اختلاف شراح النبوءات اختلافا بيّنا فلا يكاد يتفق فيها شارحان على إنزال نبوءة واحدة إلى الواقع قبل وقوعها .

٧- أن جميع النبوءات التي يستشهد بها المؤمنون بنوستراداموس تم الإعلان عنها بعد وقوعها لا قبل وقوعها .

٨- أن كثيرا من هذه النبوءات تم انتحالها و تلفيقها وليست موجودة في النص الأصلي .

والحقيقة إن كثيرا مما جاء به داموس ليس جديدا ، ولا من عندياته ، ولا من بنات أفكاره ، ولقد اعترف هو بذلك ولم ينكره فقد اعترف أنه أخذ هذه النبوءات من مخطوطات يهودية قديمة فهو يهودي الأصل كما أضاف إليها نبوءات الكتاب المقدس فما تنبؤاته إلا تفسير للنبوءات الدينية التوراتية والإنجيلية التي تزعم أن " إن المسيح الدجال سيظهر في الشرق الأوسط في نهاية الأيام وهو العدو اللدود للمسيح وسيسبق ظهوره عدد من الدجالين، وأنه سيدَّعي أنه المسيح ويصدقه الكثيرون، وخصوصاً أنه قادر على الإتيان ببعض المعجزات (ولذا، فهو يسمَّى «قرد الإله» أي الذي سيقلد الإله كما تقلد القردة البشر) وسيطيعه الرعد وتحرس الشياطين له بعض كنوز الأرض (التي سيستخدمها في غواية البشر).

وسيقوم الدجال ببناء الهيكل وسيهدم روما (مقر البابا) وسيُحيي الموتى وسيحكم الأرض مع الشيطان لمدة يُقال إنها ستصل إلى خمسين عاماً، وإن كان الرأي الأغلب أن فترة حكمه لا تتجاوز ثلاثة أعوام ونصفاً وسيساعده اليهود في كل أفعاله. وعندما يصل البؤس إلى منتهاه، سيتدخل الإله فتنفخ الملائكة في البوق معلنة حلول يوم القيامة وسينزل المسيح (عودة المسيح الثانية) لينقذ البقية الباقية الصالحة. وستدور معركة كونية هي معركة هرمجدون ويَلقَى ثُلثا اليهود حتفهم أثناءها. وسيعود إلياهو وإنوخ وسيأمر الدجال بقتلهم، ولكنهم قبل أن يلاقوا حتفهم سينصرون اليهود الذين سيقبلون المسيح باعتبارهم أفراداً (لا شعباً). وسيخرج من فم المسيح سيفٌ ذو حدين سيصرع به المسيح الدجال ويحكم العالم بالعدل لمدة ألف عام (أو إلى ما لا نهاية) حيث ينتشر السلام والإنجيل في العالم.

وكثيراً ما كان الدجال يُقرَن بالماشيَّح الذي ينتظره اليهود. ويذهب الحرفيون إلى أن إنشاء دولة إسرائيل علامة على أن موعد عودة المسيح قد دنت ومن ثم لحظة هداية اليهود، كما يَقرن الوجدان البروتستانتي الدجال ببابا روما وبأية شخصية تصبح تجسيداً للآخر (دعاة الاستنارة . قيصر ألمانيا . لينين . هتلر . جمال عبد الناصر) "[1] لقد كتب نوستراداموس نبوءاته بلغات قديمة ميتة ، فإذا عرفنا أن ترجمة أي نص من لغة حية إلى لغة أخرى خيانة للنص الأصلي – كما يقول المترجمون – فما بالك إذا كانت اللغة ميتة ، وقد تم ترجمة الترجمة ، وإذا عرفنا أن النص الأصلي مكتوب بلغة ملغزة ومبهمة ومجازية ، و إذا عرفنا أن مترجمي هذه النبوءات يجتزئون ويتأولون ما يعبر عن شخصياتهم وأهوائهم كما أنهم يجتزئون ويتأولون بعض الوقائع المنصرمة ما عساه يتفق مع ما اجتزءوه وتأولوه من نبوءات داموس ، إذا عرفنا كل هذا تيقنا أن كثيرا مما تنبأ به نوستراداموس .

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٦ / ج ٢ / الباب الثالث " مدخل : المسيح الدجال " .

أولا : ليس من عندياته .

ثانيا : أنه لا علاقة له من قريب أو بعيد بما طبقه عليه شراح نبوءاته من أحداث أو أشخاص وإن كان هناك تشابها ما بين كلمة ما وواقعة تاريخية إنما يكون محض صدفة أو شذرات من بقايا وحي صحيح في الكتاب المقدس " فقد وُلد نوسترادامو‌س مسيحياً ونشأ نشأة كاثوليكية وإن تلقَّى قسطاً من تعليمه على يد جديه (اليهوديين سابقاً) (١)

والأمر في معظمه لا يعدو كون هذه النبوءات الغامضة المكتوبة بثلاث لغات ميتة بلغة شعرية مجازية إلا اختبارات إسقاطية كالتي يستخدمها علماء النفس للتعرف على شخصية الحالات التي تعاني من أمراض نفسية .

" وتتميز الاختبارات الإسقاطية بأنها تقدم للمفحوص منبها إجماليا يتصف بالغموض في أغلب الأحيان وهذا يعطي الفرصة لكي يسقط المفحوص مشاعره ومخاوفه على هذا المنبه الغامض فدور المنبه هنا يشبه شاشة السينما التي يسقط عليها المفحوص خصائص شخصيته فالشخص ينظر إلى المنبه وينسج بخياله ما يملأ الثغرات لكي يزيح الغموض عن الموقف وهذا الخيال انعكاس لشخصيته وهناك أشكال من المقاييس الإسقاطية أكثرها شهرة :

١- اختبار رورشاخ لبقع الحبر وهو عبارة عن ١٠ بطاقات مرسوم على كل بطاقة بقعة حبر متماثلة وبعضها أسود ورمادي وبعضها ملون وتعرض هذه البطاقات على المفحوص ويقال له ما الذي تراه في البطاقة .

٢- اختبار تفهم الموضوع : يتكون هذا الاختبار من عدد من البطاقات على كل بطاقة منها صورة تتصف بالغموض ويطلب من المفحوص أن يقول قصة تدور حول

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٥ / ج ٢ / الباب العاشر نوسترادامو‌س

الصورة والمفروض أن إدراك الشخص لعناصر الصورة وخياله الذي يدور حولها يعكس حاجاته النفسية أو مخاوفه ومشكلاته . " (١)

ويمكن أن نضيف نبوءات نوستراداموس لهذه الاختبارات الإسقاطية وصدقوني سوف تأتي بنتائج مبهرة تكشف عن شخصية مرضى هذا العصر من الحائرين المتخبطين الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وأولئك الذين أضلهم الله على علم .

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(الجاثية ٢٣)

السر وراء اشتهار كتب التنبؤات

١- نزول الكوارث يجعل الإنسان – غير المؤمن – خائفا قلقا من المستقبل فيلجأ إلى العرافين والمنجمين والمشعوذين يلتمس لديهم الطمأنينة والراحة .

وهناك حظوظ متفاوتة للمنجمين – رغم أنهم كلهم كاذبون – فمنهم من يذيع صيته وتطبق شهرته الآفاق ويجني من وراء ذلك الملايين ، ومنهم من يقبض عليه ويودع في السجون بتهمة النصب والدجل والشعوذة ، ومن النوع الأول نوستراداموس الذي يقال أنه تنبأ بموت ملك فرنسا (هنري الثاني) ولما كان نوستراداموس محبا للشهرة ومغرما بالغريب فقد زعم أنه وجد وصفة سحرية للطاعون – الذي كان منتشرا أيامه – وسارع الناس للالتماس هذه الوصفة السحرية ولكن سرعان ما اكتشفوا دجله ونصبه فلم تفلح هذه الوصفة في علاج الناس ولقد عاقبه الله تعالى بأن أمات زوجته وابنتيه بنفس المرض الذي كان يزعم أنه وجد له وصفة سحرية فلما كشف أمره بدأ حياة الترحال في أوروبا. وخلال سفره اشتهر كمنجم وفلكي أكثر منه كطبيب ومترجم. وفي عام ١٥٥٤ استقر في سايلون الفرنسية وبدأ في تأليف كتاب "القرون" أشهر

(١) د. محمد فرغلي فراج " مدخل إلى علم النفس " ص (١٠٠ ، ١٠١)

كتاب في النبوءات والتنجيم. وكتب في عشرين جزءاً أهم الأحداث التي ستقع في العشرة قرون القادمة. وسرعان ما حقق الكتاب شهرة واسعة حين مات الملك هنري الثاني بطريقة تنبأ بها الكتاب وبعد وفاة نوستراداموس تحول كتاب القرون إلى أسطورة وأصبح مرجعاً للنبوءات في أوروبا

ومن يومها وأوربا كلما نزلت بها ضائقة أو حلت بها كارثة لجأت إلى نبوءات نوستراداموس تبحث عن أي شيء يشبه هذه الكارثة من قريب أو بعيد مما جعل الكثير يبحثون في هذه التنبؤات فكل واحد منهم يكتب حسب فهمه هو لكلام العرّاف مما يجعل تفسير كل واحد منهم يختلف عن الآخرين اختلافا بينا مما نتج عنه صعوبة في فهم تنبؤات داموس .

لقد وجدت أوربا في نبوءات نوستراداموس تعويضا عن مركب النقص إذ لم يُبْعَث في الغرب أنبياء إنما كل الأنبياء جاءوا من الشرق ولم يبعث نبي واحد منهم مما جعل الكثير منهم يعتبر أن نوستراداموس نبيا ينافسون به أنبياء الشرق ويؤكدون نبوته بصدق نبوءاته ، وشتان ما بين النبي ، والمتنبئ ؛ فالنبي مرسل من الله لهداية البشر مؤيد من الله بمعجزات ولا يدعي الغيب .

﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام:٥٠) .

والمتنبئ مرسل من عند الشيطان لإضلال الناس ويدعي علم الغيب .

ولو تأمل الغرب مليا لوجد أن الكتاب المقدس هو أصل هذه النبوءات لكنهم للأسف لا يقرءون الكتاب المقدس قراءة واعية ويكتفوا بما يعظ به القساوسة والرهبان ، وهكذا حل التفسير محل الكتاب المقدس عند كثير من اليهود و مسيحيي الغرب .

" التفسير القبَّالية إلى أن التوراة عبارة عن مجرد مادة خام (هيولي) يشكلها المفسر القبَّالي بالطريقة التي يراها حسب هواه. وقد ذكر إسحق لوريا أن للتوراة ستمائة ألف معنى أو وجه، وهذا العدد هو نفسه عدد أعضاء جماعة يسرائيل الافتراضي في سيناء حين أوحى الإله إلى موسى بالتوراة. ومعنى هذا أن لكل يهودي تفسيره الخاص، أو كما يقول لوريا: كل يهودي يقرأ التوراة بطريقته، حسب «جذره». وقد اتبع القبَّاليون منهج الجماتريا في التفسير وهو حساب القيمة الرقمية للأعداد وتحوير معاني المفردات، بحيث يستنطقها المفسر بما يريد من مدلولات، الأمر الذي يعني أن النص المقدَّس ينطق بما يراه المفسر." (١)

٢- المصالح التجارية والسياسية تؤجج الاهتمام بهذا الكتاب " القرون " لداموس " ففي الحرب العالمية الثانية مثلاً أصدرت كل من المخابرات البريطانية والألمانية طبعتها الخاصة وحشرت فيها ما يؤيد سياستها. وفي أواخر الثمانينات أنتجت هوليود فيلماً ناجحاً ظهر فيه نوستراداموس وهو يتنبأ بالثورة الفرنسية وظهور هتلر وصدام حسين.. أما الحوادث الأخيرة فقفزت بكتاب القرون إلى المركز الأول في قائمة أفضل الكتب مبيعاً (حسب قائمة النيويورك تايمز وموقع أمازون). كما استفاد من رواجه عدد لا يُحصى من المفسرين ودور النشر ومواقع الإنترنت ووو ... " (٢)

ويعلق كاتب شيعي على فليم نبوءات داموس قائلا : " ويبدو أن اليهود كانوا وراء صناعة هذا الفيلم ، وهدفهم منه تعبئة الشعب الأمريكي والشعوب الأوربية ضد المسلمين ، باعتبارهم الخطر الذي يهدد الغرب وحضارته ، خاصة إذا لاحظنا الإضافة التي زادوها على نبوءة نوستر آداموس، وهي أن أمريكا بعد هزيمة أوربا على

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٥ / ج ٢ / الباب الربع " مدخل : تفسير العهد القديم

(٢) عن موقع www.geocities.com

obeikandi.com

يد الإمام المهدي عليه السلام وتدمير صواريخه الضخمة لواشنطن وغيرها من مدنها، تتوصل إلى تفاق مع روسيا لمواجهته ، وتتمكنان بالنتيجة من تحقيق الإنتصار عليه ! " (١)

٣- ولع الغرب المفرغون روحيا بالمستقبل وخوفهم على عمرهم ، ورزقهم ، وأولادهم ، وصحتهم ، و مصيرهم بعكس المؤمن الذي يعلم أن كل ذلك مكتوب عليه قبل أن يخلق فيطمئن على عمره فهو بيد الخالق عز وجل ، ويطمئن على رزقه فهو بيد الرزاق تبارك وتعالى ، وهو مطمئن على صحته فهي بيد الشافي المعافي ، ومطمئن على أولاده ومن يحبهم فهم في رعاية الرحمن الرحيم ، ومطمئن على نتيجة سعيه ومصيره فهو بيد العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة .

" إِنّ أَحَدَكُمْ يُجْمَع خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمّهِ في أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمّ يُرْسِلُ الله إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيّ أو سَعِيدٌ " (متفق عليه)

لذا فالمؤمن لا يخاف على شيء من أمور الدنيا مهما عظمت فلن يصيبه إلا ما كتبه الله تعالى عليه .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة ٥١)

لذا فالمؤمن يعيش في خير دائم وفي طمأنينة لا يشوبها قلق وليس هذا لأحد إلا المؤمن .

" عجبت لأمر المؤمن أن أمر المؤمن كله له خير ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيرا وإن أصابته ضراء صبر وكان خيرا "

(رواه مسلم وأحمد)

(١) " عصر ظهور المهدي "

obeikandl.com

٤- الخوف من المراحل الانتقالية في التاريخ " فدائمًا ما ترتبط النبوءات وخاصة التي تتعلق بنهاية العالم بالفواصل الزمنية أو المراحل الانتقالية في التاريخ (نهاية قرن أو ألفية من التاريخ) سواء في موعد تحققها أو حتى ترويجها والحديث الواسع عنها، والبعض يفسر ذلك بتأثير الفكر المسيحي واليهودي الغربي والذي يخلق من هذه الفواصل- وخاصة رقم الألف- قيمة ويعطيه أهمية قصوى، رغم أنه لا قيمة له في ذاته؛ إذ إن تقسيم الزمن اختراع وفعل إنساني بحت.

وقد ظهرت نبوءات نهاية العالم مقترنة بنهاية الألفية أولاً في الفكر المسيحي، وكان أولها وأكثرها شهرة نبوءة القديس "أوغسطين" الذي تنبأ بعودة المسيح ومن ثم نهاية العالم على رأس الألفية الأولى، وتدريجيًا ارتبطت نبوءات نهاية العالم بنهاية الألفية الميلادية الأولى ثم الثانية والأغلب أنها (فكرة ارتباط نهاية العالم بنهاية الألفية) انتقلت منها إلى الحضارات الأخرى ومنها الحضارة الإسلامية؛ فتحدثنا كتب التاريخ أن هذه الفكرة راجت في كثير من أنحاء العالم الإسلامي مع اقتراب الألفية الهجرية الأولى من نهايتها؛ مما دفع الإمام "السيوطي" وقتها إلى وضع مؤلف لدحضها وتفنيدها كان عنوانه: "الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف".(١)

٥- الرغبة في الاتزان النفسي؛ فنبوءات نهاية العالم مثل أي رؤية كونية أخرى تبحث عن الاتزان الذي يسعى إليه الإنسان، والفواصل الزمنية التي تمثلها الأرقام الصفرية (صفر ومائة وألف..) رغم أنها لا دلالة لها في نفسها فإنها أرقام اتزانية تحمل معها هي الأخرى الإحساس بالاتزان." (٢)

٦- وظيف السياسي للتفسير الحرفي للنبوءة فقيام أمريكا وحلفائها بضربات وقائية للعرب حتى لا يظهر من يخافون منه (المهدي) وسواء أكانوا مقتنعين بهذا أم غير

(١) " نبوءات نهاية العالم " حسام تمام موقع إسلام أون لاين على النت islam-online.net
(٢) نفسه .

مقتنعين فإن المصلحة تقتضيه وليروجوا لمثل هذه النبوءات كما روجوا للهرمجدون والألفية الثالثة .

" تعد النبوءة أحد أوراق اللعبة السياسية المهمة والفاصلة في التاريخ الإنساني كله، يوظفها السياسيون لمصلحتهم بل وربما اخترعوها إن لم تكن موجودة، وذلك من أجل تحقيق مصالح وأهداف سياسية لما لها من تأثير واسع يماثل العقيدة، خاصة وأنها تستمد قوة إضافية من كونها تلعب على غريزة البحث عن المجهول والولع بمعرفة الغيب لدى النفس الإنسانية.

كما يرتبط ذلك بما يطرحه الدكتور "عبد الوهاب المسيري" في قراءته المقارنة لمناهج التفسير في الأديان السماوية الثلاثة من أن الخطاب الحتمي للنبوءة إنما يرتبط بالتفسير الحرفي للنص الديني، وأن صعود هذا الخطاب في اليهودية والمسيحية خاصة الإنجيلية منها هو صعود للتفسير الحرفي للنص، وعدم تجاوز الحرفية إلى تفسير يوضع في سياق أكبر وأوسع في إطار مقاصد العقيدة؛ مما يحول هذه العقيدة– أحيانا لدى توظيفها– من رؤية تسامح وعدل إلى فعل وحركة ظلم وعدوان باسم مساندة تحقق نبوءة ما " (١)

٧– "التعجيل بالنهاية» : ويقصد بهذا المصطلح أن بعض الجماعات اليهودية تحاول «الضغط على الإله لإجبار الماشيَّح على المجيء»، فاليهودية الحاخامية، في أحد جوانبها، تؤمن بأن العودة إلى أرض الميعاد ستتم في الوقت الذي يحدده الإله وبالطريقة التي يقررها، وأن العودة ليست فعلاً يحدث بمشيئة البشر. وقد جاء في التلمود (سفر الكتبوت): "لا تعودوا ولا تحاولوا أن تُرغموا الإله".

(١) نفسه .

وقد اتهم الحاخامات الصهيونية بأنها تسعى إلى التعجيل بالنهاية وتَحدِّي مشيئة الإله. والصهيونية ذاتها واعية بأن موقفها من العودة مختلف عن الموقف الديني التقليدي الذي انتقده بن جوريون ووصفه بالسلبية والاتكالية. " (١)

٨- قيام بعض الأفراد و الجماعات الإرهابية المتطرفة وربما الدول أيضا بتنفيذ ما جاء في كتب : النبوءات ، و التنبؤات لأسباب دينية : إسلامية ، أو مسيحية ، أو يهودية .

إسلامية مثل : الثورة المهدية في السودان التي قام بها محمد أحمد المهدي ، تلك الثورة التي حطمت وحدة وادي النيل السياسية ومحمد أحمد المهدي " أعلن دعوته ١٨٨١ م وصرح بأنه المهدي المنتظر ، وأطلق على أتباعه الدراويش اسم الأنصار ، وثار على الحكومة المصرية ، وهزم الحملات التي جردتها لتأديبه ، استولى أتباعه على السودان ودخلوا الخرطوم ، ثم أخمدت الثورة في ١٨٩٩ م " (٢)

والجماعة الإرهابية بقيادة محمد عبد الله العتيبي التي احتلت الحرم المكي الشريف لعدة أيام في مطلع عام (١٤٠٠ هـ) ، وأذاع معاون المهدي المزعوم (جهيمان) من داخل الحرم بياناً دعا فيه المسلمين إلى بيعة صاحبه محمد عبد الله العتيبي بصفته المهدي المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله ! ولم تستطع الحكومة السعودية أن تتغلب عليهم إلا بعد أن استدعت فرقاً خاصة أجنبية .(٣)

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٢ / ج ١ / الباب الخامس مدخل : التعجيل بالنهاية .

(٢) " الموسوعة الثقافية " ص ٩٥٤ دار الشعب .

(٣) ليس ادَّعاء المهدية بالأمر الجديد فقد طفح التاريخ بمثل هذه الادعاءات للخروج على الحكام والاستيلاء على الحكم " وقد ينتسب بعضهم إلى الفاطمي المنتظر إما بأنه هو أو بأنه داع له وليس مع ذلك على علم من أمر الفاطمي ولا ما هو وأكثر المنتحلين لمثل هذا تجدهم موسوسين أو مجانين أو ملبسين يطلبون بمثل

ومثل : الجماعات الدينية المسيحية أو اليهودية المتطرفة التي عملت على تنفيذ ما جاء في نبوءات نوستراداموس مثل النبوءة المزعومة المنتحلة "أنه في العام الأول من القرن الجديد، وفي الشهر التاسع من ذلك العام ستتعرض المدينة الجديدة التي اسمها "يورك" لهجوم يأتي من السماء، فيتحطم الأخوان التوْأمان، ويتناثران إلى أشلاء صغيرة، كما ستتعرض القلعة للدمار؛ عندئذ ستقوم الحرب العالمية الثالثة لتحطم الشر، وعندها سيقوم المسيح، ويقود الهجوم، وينشر السلام... إلخ. والجدير بالذكر أن هذه النبوءة مفبركة، وبها تحريف وإضافات من آخرين، سواء قبل الحادثة أم بعدها بغرض إلصاق التهمة بالمسلمين واستعداء الغرب عليهم وقد كان .

وبالرغم من أن النبوءة مرفوضة تمامًا من أي عاقل؛ فنحن لا نعقل أن يستطيع أحد معرفة المستقبل إلا أنها قادرة على إحداث ضرر جسيم على عقول بعض الناس والجماعات؛ وهو ما يؤدي إلى نتائج وخيمة، وهو ما حدث بالفعل.فقد " قامت جماعة مسيحية أو يهودية متطرفة بتنفيذ الجريمة باعتبارها شيئًا مقدسًا، وقدمت الأدلة العديدة لإلصاق التهمة بالمسلمين؛ ففي ذلك اليوم قامت بخطف عدد من الأشخاص العرب

هذه الدعوة رئاسة امتلأت بها جوانحهم وعجزوا عن التوصل إليها بشيء من أسبابها العادية فيحسبون أن هذا من الأسباب البالغة بهم إلى ما يؤملونه من ذلك ولا يحسبون ما ينالهم فيه من الهلكة فيسرع إليهم القتل بما يحدثونه من الفتنة وتسوء عاقبة مكرهم وقد كان لأول هذه المائة خرج بالسوس رجل من المتصوفة يدعى التوبذري عمد إلى مسجد ماسة بساحل البحر هناك وزعم أنه الفاطمي المنتظر تلبيسا على العامة هنالك بما ملأ قلوبهم من الحدثان بانتظاره هنالك وأن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته فتهافتت عليه طوائف من عامة البربر تهافت الفراش ثم خشي رؤساؤهم اتساع نطاق الفتنة فدس إليه كبير المصامدة يومئذ عمر السكسيوي من قتله في فراشه وكذلك خرج في غماره أيضا لأول هذه المائة رجل يعرف بالعباس وادعى مثل هذه الدعوة واتبع نعيقه الأرذلون من سفهاء تلك القبائل وأغمارهم وزحف إلى بادس من أمصارهم ودخلها عنوة ثم قتل لأربعين يوما من ظهور دعوته ومضى في الهالكين الأولين وأمثال ذلك كثير " مقدمة ابن خلدون ١/ ١٦١ دار القلم بيروت

-ومن بينهم طيارون أو دارسو طيران-، ثم قتلتهم، وأَخفتْ جثثهم، وقامت بعد ذلك بحجز أماكن على الطائرات بالأسماء العربية للضحايا، ثم صعد المجرمون إلى الطائرات، وقاموا بفعلتهم النكراء، وهكذا تمت الجريمة وتحققت أهدافهم، كما تولّت باقي الجماعة مهمة إشعال نيران الغضب والإثارة والتهييج ضد العرب والمسلمين بمختلف الوسائل، ومن بينها إرسال آلاف التهديدات الكاذبة، كما قامت أجهزة الإعلام بدور خطير لاستفزاز المشاعر، وشحنها ضد المسلمين في كل مكان." (١)

أما محاولات الجماعات اليهودية المتطرفة هدم المسجد الأقصى تمهيدا لبناء الهيكل مكانه فهي كثيرة ومتكررة وصلت لأكثر من خمسين اعتداء منذ عام ٦٧ وحتى الآن ، ومازالت الجماعات الدينية المتطرفة تواصل الحفر تحت المسجد بين الفينة والفينة للوصول إلى بقايا هيكل سليمان القديم لأنهم يعتقدون أن المسجد الأقصى قد بني على أنقاض هيكل سليمان لذا يجب هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل ، وبرغم كثرة الحفريات التي قاموا بها فإنهم لم عثروا على دليل واحد على ما يزعمون .

٩- جنون العظمة والرغبة في الشهرة و ذيوع الصيت .إن بعض الناس المهووسين بالشهرة والمرضى بجنون العظمة عندما يسمع بنبوءة معينة يسعى لتحقيقها وإن لم تكن منطبقة عليه و صدام حسين أفضل نموذج على هذا النوع فهو محب للشهرة و مريض بجنون العظمة فقد أراد صدام أن يظهر بصورة المهدي المنتظر الذي سيقهر كل القوى ويتربع على عرش الكون فراح يدعي أنه من آل البيت – لأن المهدي من آل البيت – وآل البيت رضي الله عنهم منه ومن أفعاله براء ثم بدأ يظهر راكبا حصانا أبيض يختال به ليظهر بصورة الفارس القادم على صهوة حصان أبيض قبل نهاية

(١) أ . د . أحمد حسن مأمون " دليل براءة المسلمين ".إسلام أون لاين .

الألفية الثانية ومعها انتهاء العالم ، كما تنبأ نوستراداموس وهو إذ يفعل هذا يريد أن يكسب تعاطف الجماهير العربية المقهورة في كل ميدان والتي تحلم بالفارس الذي سيحطم عرش أمريكا ويدمر كل الطغاة ويحرر القدس . وليبدأ صدام بقتال الفرس – إيران – حيث بدأ المسلمون الأوائل من قبل !!

وتهلل الجماهير لهذا البطل المغوار الذي سيعيد أمجاد العرب مع أنه ليس هناك فرس يعبدون النار – كما كان على عهد الصحابة – إنما هناك دولة إسلامية تعبد الواحد القهار ، لكن ليس هذا مهما فليأخذ عكرمة بن أبي جهل الذي أسلم يوم الفتح واستشهد في معركة أجنادين بذنب أبيه الذي آذى النبي وصحبة !! والعجيب أن حكام العرب قد ساعدوا صدام في حربه لإيران ليس إعجابا به مثل الجماهير إنما استجابة لأمر أمريكا ، وبعدما انتهى صدام من هزيمة الفرس –إيران – فليتوجه إذن لقتال الروم وتحرير بيت المقدس وبالفعل جهّز العدة وهجم ليس على الروم كما هو متوقع إنما هجم على الكويت البلد العربي المسلم المسالم !! والعجيب أن الجماهير خرجت بالملايين تؤيد صدام في حربه على الكويت جاعلة الكويت محطة لابد من المرور بها للتزود بالمال و بالوقود – البترول – قبل الانطلاق لتحرير القدس ! لكن في هذه المرة الروم – أمريكا وحلفاؤها الغربيون – بمساعدة العرب قرروا القضاء على هذا المسيخ الدجال أو السفياني – كما يحلو لإخواننا المتنبئين المسلمين أن يسموه – ومع هذا ما زال هناك من يعتقد أن صدام هو المهدي الذي جاء ليدمر قوى الشر لكن الخيانة – قاتلها الله – هي التي أوقعت به !!

إذا كان للغرب بعض العذر في انتشار مثل هذه الخرافات في بلادهم لأنهم مفرغون روحيا و ويؤمنون بالتنجيم والكهانة فما عذر المسلمين الذين يتركون كتاب الله المبين ويصدقون نبوءات نوستراداموس الغامضة ، يتركون سنة محمد النبي

الصادق الأمين ويتمسكون بنبوءات المتنبئ الكاذب الخؤون ، وصدق رسول الله ﷺ " ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق، ويصدق فيه الكاذب، ويخوّن فيه الأمين، ويؤتمن الخؤون، ويشهد المرء ولم يستشهد، ويحلف وإن لم يستحلف، ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله " .(الطبراني في الكبير و السيوطي في الجامع الصغير وقال حديث حسن) .

المصدقون بتنبؤات داموس من المسلمين والرد عليهم

والمصدقون من المسلمين بهذه التنبؤات فرقتان من المسلمين مختلفتان في المشارب ، ومتباينتان في الدوافع وهما :

١- بعض العرب والمسلمين بسبب بعدهم عن الدين الصحيح وتحت وطأة العجز الصريح استسلموا لمثل هذه الأوهام خاصة أنها تذكر أن فتى يأتي من المشرق سوف يدمر قوى البغي بهذا سيتخلصون من أمريكا الشيطان الرجيم فليحلموا إذن بنكبتها ليوهموا أنفسهم بانهيارها على يد المهدي الفتى العربي المسلم

٢ – بعض الشيعة و من يردد مقولاتهم يجدون في بعض تنبؤات داموس كخلاص العالم وتدمير أمريكا سيكون على يد فتى مشرقي – يفسرونه بالمهدي المنتظر – فرصة ذهبية لتأكيد قرب ظهور المهدي وهذه النبوءة تأتيهم من الغرب الكاره لهم كما تقول الحكمة (الحق ما شهد به الأعداء) .

ويحاولون أن يجدوا ما يؤيد كلام نوستراداموس من سنة خير الأنام ﷺ فيدعون أن نوستراداموس قد اعترف بأن جده سرق مخطوطات من القدس ، وأن أباه هرب بمجموعة مخطوطات من بغداد ومصر وبلاد عربية أخرى وان داموس قد اطلع على هذه المخطوطات واعتمد عليها في تنبؤاته ولم يسند صاحب هذا الرأي هذا الكلام

obeikandl.com

لأي مرجع من المراجع التي تحدثت عن نوستراداموس وترجمت له وعنه ! كان ذلك في طبعة كتابه الأولى ٩٧ ويبدو أن بعض الناس انتقدوه في هذا واتهموه بأنه يرمى بالكلام على عواهنه ، لذا يغير صيغة الكلام في طبعة ٢٠٠٣ ويزعم أن جد داموس كان طبيبا لملك أورشليم " رينيه " ومن المعلوم لدى المؤرخين أن مدينة القدس قد تم تحريرها على يد بطل الإسلام صلاح الدين سنة ١١٨٧م وأن الحروب الصليبية انتهت في القرن الرابع عشر فمتى حكم الملك " رينيه " أورشليم ؟ !! ويقتبس المؤلف مشهد فليم نوستراداموس وهو حمل جد نوستراداموس كتبا ومخطوطات قديمة على عربة تجرها الدواب ويزعم أن هذه الكتب من التراث المحمدي عليه الصلاة والسلام دون بينة .

ولم يذكر لنا الكاتب اسم محقق واحد ذكر أن مخطوطات " داموس " كانت من التراث المحمدي ، فإن افترضنا جدلا أن جد نوستراداموس كان طبيبا لملك رينيه ملك القدس – وهذا مستحيل تاريخيا كما بينا– وافترضنا جدلا أن جده هذا حمل – أو سرق كما جاء في طبعة الكتاب الأولى – مخطوطات من بيت المقدس وبغداد ، وإذا فرضنا أن هذه المخطوطات كان فيها بعض أحاديث الرسول الكريم ، وافترضنا المستحيل أن هذا التراث هو ما تنبأ به داموس في نبوءاته !! فأين كان هذا التراث قبل أن يسرقه جد داموس ؟! والإجابة لا تخرج عن احتمالات ثلاثة :

١– إما أنه كان معروفا لعلماء الأمة وهو من جملة ما أخبر به النبي من الغيوب المستقبلية التي ذكروها في كتبهم كما جاء في البداية والنهاية لابن كثير من مئات لهذه الأخبار .

٢– إما أنها كانت مجهولة ولم يعلم بأمرها أحد حتى جاء جد داموس فكشف عنها وعرف قيمتها وسرقها .

٣- إما أنها كانت من ميراث آل البيت مما أختص النبي به عليا دون سائر الأمة وورَّثه علي لآل بيته كما يزعم بعض الشيعة وأن جد داموس قد تمكن من سرقة ميراث آل البيت !!

وللرد على الاحتمال الأول القائل أن هذه المخطوطات كانت معلومة لدى علماء الأمة ومدونة في كتبهم نقول : هذا غير صحيح فما أنبأ النبي به من حوادث المستقبل لم يذكر فيه شيئا عن نابليون أو هتلر أو صدام أو غيرها من تنبوءات داموس .

أما الاحتمال الثاني : هو أنها كانت مخطوطات للتراث المحمدي ظلت مجهولة قرابة الألف عام حتى اكتشفها هذا الطبيب اليهودي جد داموس فهذا غير صحيح بل مستحيل لأن علماء الأمة ما فرطوا أبدا في سنة الرسول الكريم بل شملوها بكل عناية وحفظ وبكل دقة وإتقان ولم يفتهم من تراث النبي شيئا إلا وذكروه ولم يكتفوا بجمع الأحاديث الصحيحة فحسب بل جمعوا الأحاديث الضعيفة أيضا بل – وهذا شيء عجيب – صنفوا كتبا في الأحاديث الموضوعة المنسوبة زورا وبهتانا للنبي فهل يعقل أن يكون قد فات هؤلاء العلماء– وهم جمهرة لا يحصيها عد على مدى مئات السنين – شيئا من تراث النبوة الصحيح و لم يدونوه ، أو كان مدونا وأهملوه أو أخفوه حتى جاء جد داموس فاكتشف هذا التراث النبوي الثمين ونسبه لنفسه !!

والاحتمال الأخير : أن هذه المخطوطات من ميراث آل البيت الذي اختصهم النبي به ولم يختص أحدا سواهم به !!

والسؤال هل هناك علوم ومعارف اختص النبي بها أهل بيته وكتمها عن سائر المسلمين ؟

openkanal.com

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : أن هذا زعم باطل وليس له أصل من الشرع وإليك الدليل على بطلانه :

لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يبلغ ما أمره الله تعالى بتبليغه للناس و لا يكتم منه شيئا .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة : ٦٧).

وجاء في تفسير ابن كثير " يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ باسم الرسالة، وآمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله اللّه به، وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك وقام به أتم القيام؛ قال البخاري عند تفسير هذه الآية عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل اللّه عليه فقد كذب، وهو يقول: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} الآية، وفي الصحيحين عنها أيضاً أنها قالت: لو كان محمداً ﷺ كاتماً شيئاً من قرآن لكتم هذه الآية:{وتخفي في نفسك ما اللّه مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه} وقال ابن أبي حاتم عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال له: إن ناساً يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبده رسول اللّه ﷺ للناس، فقال ابن عباس: ألم تعلم أن اللّه تعالى قال: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك}، والله ما ورَّثنا رسول اللّه ﷺ سوداء في بيضاء. وهذا إسناد جيد. وفي صحيح البخاري عن وهب بن عبد اللّه السوائي قال: قلت لعلي بن ابي طالب رضي اللّه عنه: هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ فقال : لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يعطيه اللّه رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر " وجاء في صحيح مسلم قول السيدة عائشة " ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية . والله يقول:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ [المائدة : ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل: ٦٥]

وقال البخاري : قال الزهري: من اللّه الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم، وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة ، وأستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع ، وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد اللّه أن رسول اللّه ﷺ قال في خطبته يومئذ: "أيها الناس إنكم مسئولون عني، فما أنتم قائلون ؟ " قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ، ويقول : "اللهم هل بلغت" !؟ " (١)

٢- نفي الله تعالى في كتابه العزيز عن نبيه المصطفي ﷺ ضنه بالغيب وتأكيده سبحانه وتعالى على أن ما أنزله على نبيه من الذكر كان لجميع الناس ولم يستأثر به أحدا دونهم فيقول تعالى :

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ (التكوير : ٢٤ : ٢٨) .

٣- تصريح على رضي الله عنه في مواضع كثيرة بعد اختصاص النبي ﷺ له بعلم دون سواه ولم يورث علي أبناءه شيئا من تراث النبوة غير ما علم الناس وإليكم وصية علي بعدما طعنه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله .

وهاك صورة الوصية كما ذكرها ابن كثير في " البداية والنهاية " هي .

---

(١) تفسير ابن كثير للآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة : ٦٧).

" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. (ج/ص: ٣٦٣/٧)

أوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: " إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام " انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوا ليهوِّن الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تعفو أفواهم ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم.

والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: " أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم " .

الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله .

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الآثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ عليكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. " (١)

٤- أن سيدنا علي رضي الله عنه أخبر بأنه سيأتي من بعده من يزعمون حبه ولا يعملون بعمله وهو الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحبه الكرام يقول علي رضي الله عنه :

" ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تحبني ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم، واهتدوا بهديي فإنه هدى نبيكم، واتبعوا سنته وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه الكتاب، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه، وارضوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن حكماً وإماماً " (٢)

وصدق سيدنا علي حين قال : " يهلك في رجلان : محب غالٍ يقرظني بما ليس فيّ ، ومبغض قالٍ يرميني بما نزهني الله منه " (حسنه الألباني)

أما ما جاء من أحاديث تدل على استئثار النبي ﷺ عليّاً رضي الله عنه بعلم أورثه علي لأبنائه من دون الناس وأن هذا العلم يشمل كل علوم الأولين و علوم الآخرين وأنه شمل العلم بما كان وما سيكون فهذا مناف لكتاب الله تعالى .

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

(الأنعام : ٥٩)

(١) ابن كثير " البداية والنهاية " ج ٧ / ص ٣٦٤
(٢) ابن كثير " البداية والنهاية " ج٧ / ص ٢٦٣

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل : ٦٥)

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾(الجن : ٢٧)

والرسول ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما أوحى الله تعالى إليه به .

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(هود : ٤٩)

فعلم الغيب مما استأثر الله به ، والنبي نفسه ﷺ ينفي علمه بالغيب .

﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود : ٣١)

﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ١٨٨)

أما ما جاء من أحاديث تؤكد أن عليا رضي الله عنه علمه الرسول ﷺ كل أبواب العلم من أمثال هذا الحديث " علمني ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب " قال ابن عدي: هذا حديث منكر، ولعل البلاء فيه من ابن لهيعة فإنه شديد الإفراط في التشيع، وقد تكلم فيه الأئمة ونسبوه إلى الضعف .

ولا أدري لماذا يحاول بعض الناس أن يتمسكوا بالأباطيل ويفرضوا المستحيل !

هل ليثبتوا إن الإسلام دين صحيح ؟!

وهل الإسلام في حاجة إلى مثل هذه الحجج المتهافتة بل الباطلة المضللة لإثبات صحته ، وهو الذي يملك من البراهين الناصعة والحجج الدامغة لإثبات أنه دين الله الحق ؟!

هل ليثبتوا أن اليهود فهموا من ديننا ما لم نفهمه نحن المسلمين من أحاديث خير المرسلين ؟!

هل لنثبت أن المسلمين فرطوا في دينهم ولم يحافظوا على تراث النبوة حتى جاء اليهود بعد ألف عام ليكشفوا لنا عن هذا التراث الثمين وينتحلوه لأنفسهم ؟

هل لنثبت أن عليا رضي الله عنه تنبأ بهتلر ونابليون وصدام وسقوط برجي التجارة العالميين وأنه يعلم بكل صغيرة وكبيرة من الغيب إلى يوم القيامة ؟!!

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود : ٣١)

لقد نهى الله تعالى عن الغلو في الدين وتجاوز الحد فيه فقال الله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾(المائدة : ٧٧)

وفي صحيح البخاري عنه عليه السلام:

" لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله" .

ولقد غالى بعض الشيعة في سيدنا عليّ فالسبئية (١) ألهوه ومن توسط فيه منهم رفعوه فوق الأنبياء فادعوا عليه أنه يعلم الغيب !!

(١) نسبة لعبد الله بن سبأ المشهور بابن السوداء ، وهو يهودي ابن زنجية مولود في بلاد اليمن ومذهبه الذي اشتهر به هو مذهب الرجعية الذي يجمع فيه بين قول اليهود بظهور المنقذ من أبناء داود ، وقول النصارى بظهور المسيح ، وقول أهل فارس بتقديس الأوصياء من أقرباء الملوك والأمراء " انظر كتاب " عبقرية الإمام " للعقاد ص ١٢١ الهيئة العامة للكتاب .

ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي: أن رسول الله ﷺ آخى بينه- أي علي رضي الله عنه - وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها، وركة بعض متونها فإن في بعضها: (أنت أخي، ووارثي، وخليفتي، وخير من أمر بعدي).

وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم." (١)

الأحاديث الصحيحة الصريحة دالة على أن رسول الله ﷺ لم يوص إليه ولا إلى غيره بالخلافة، بل لوح بذكر الصديق، وأشار إشارة مفهمة ظاهرة جداً إليه .

وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء ، من أنه أوصى إلى علي بالخلافة ، فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير، من تخوين الصحابة ومما لأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة، التي هي أشرف الأمم بنص القرآن، وإجماع السلف والخلف، في الدنيا والآخرة، ولله الحمد.

وما قد يقصه بعض القصاص من العوام وغيرهم في الأسواق وغيرها من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق في المأكل والمشرب والملبس، مثل ما يقولون: يا علي لا تعتم وأنت قاعد ، يا علي لا تلبس سراويلك وأنت قائم ، يا علي لا تمسك عضادتي الباب ، ولا تجلس على أسكفة الباب ، ولا تخيط ثوبك وهو عليك ، ونحو ذلك، كل ذلك من الهذيانات فلا أصل لشيء منه، بل هو اختلاق بعض السفلة الجهلة، ولا يعول على ذلك ويغتر به إلا غبي عيي " (٢)

(١) ابن كثير " البداية والنهاية " ج ٧ / ص ٢٥١
(٢) " البداية والنهاية " لبن كثير ج٨/ ٢٥٦

سر احتفاء الشيعة بتنبؤات داموس

لم يكن غريبا أن تكثر كتابات الشيعة عن المهدي المنتظر (١) وأن يفردوا له الكتب الطوال فالمهدي عقيدة شيعية متأصلة لديهم يستدعونها كلما اشتدت بهم الكرب ونزلت بهم الكوارث .

لكن الغريب والعجيب هو اهتمامهم الشديد بالعرّاف نوستراداموس .

لكن عندما تدبرت الأمر مليا وضح لي الأمر جليا وهو أن ما قيل – كذبا – عن داموس ونبوءاته التي تحققت كما تنبأ بها وأن ما لم يتحقق منها سيتحقق حتما حتى يوم القيامة ، يتشابه تماما مع ما يدعيه غلاة الشيعة – كذبا – من أن عليا بن أبي طالب قد أُعْطِي علم الغيب وأنه أخبر بكل ما سيكون حتى يوم القيامة .

" أن شيعة علي رضي الله عنه رووا له من المعجزات والعلم بالغيبيات الشيء الكثير وقالوا إنه كان يعلم كل شيء سيكون ووضعوا على لسانه ما جاء في نهج البلاغة " سلوني قبل أن تفقدوني فو الذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تَهْدِي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها ، وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ، ومن منهم يموت موتا " ورووا له أنه أخبر بقتل الحسين ، وأخبر بكربلاء وأخبر بالحجاج ، وأخبر بالخوارج ومصيرهم ، وبني أمية وملكهم ، وأخبر ببني بويه وأيام دولتهم ، وأخبر عبد الله بن عباس بانتقال الأمر إلى أولاده ..

هذه الأخبار وغيرها انتشرت بين الشيعة حتى ليكادون يذكرون أنه أخبر بما كان وما سيكون إلى يوم الدين كل هذا إذا أنت ضممته إلى أن أكثر شيعة علي كانوا في العراق وكانوا من عناصر متنوعة ، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب

(١) سبق الحديث عن المهدي المنتظر والأحاديث الواردة فيه وحقيقته بعيدا عن مزايدات غلاة الشيعة .

الغريبة وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديصان ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله عليا فأما العرب فكانوا أبعد الناس عن المقالات والمذاهب الدينية حياتهم البسيطة وعقليتهم على الفطرة تأبى عليهم أن يلصقوا بمحمد ﷺ ألوهية وهو يكرر دائما ما جاء في القرآن { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد } " (١)

كما أن من عادة غلاة الشيعة القديمة والمتجددة نسبة كل علم إلى علي رضي الله عنه فنسبوا إليه علم النحو وعلم التفسير وعلم الفقه كما نسبوا إليه علم الفلك والنجوم .

" إسناد كل فضل وكل علم إلى علي بن أبي طالب إما مباشرة وإما بواسطة ذريته .. فأبو حنيفة أخذ العلم عن جعفر الصادق .. وينسب فقه الشافعي إلى الإمام علي ، وكذلك مالك ، بل فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي لأنه يرجع إليه في كل مسألة من المسائل ، وتفسير القرآن أخذ أكثره عن ابن عباس وهو أخذه عن علي .. وأبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو أخذه عن علي بن أبي طالب .. وعلى الجملة فليس هناك علم إلا وأصله علي بن أبي طالب كأن العقول كلها قد أجدبت وأصيبت بالعقم إلا علي وذريته وعلى رضي الله عنه من ذلك براء" (٢)

ويقول الأستاذ العقاد عن انتحال غلاة الشيعة كل العلوم لعلي رضي الله عنه :

" فقلَّ أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية أو العلوم القديمة لم ينسب إليه – أي لعلي رضي الله عنه – ، وقلَّ أن تحدَّث الناس بفضل لم ينحلوه إياه ، وقلَّ أن توجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل إلا كانت له مساهمة فيه ..

نحلوه ديوانا من الشعر فيه عشرات من القصائد ، وليس بينها إلا عشرات من الأبيات تصح نسبتها إليه ..

(١) أحمد أمين " فجر الإسلام " ص٤٢٦ : ٤٢٨ بتصرف الهيئة العامة للكتاب .
(٢) نفسه ص٤٣٧

ونحلوه علما سموه " الجفر " وزعموا أنه علم النجوم و الأزياج (١) الذي يكشف عن حوادث الغيب إلى آخر الزمان .. " (٢)

وينفي الأستاذ العقاد نفيا قاطعا اشتغال علي رضي الله عنه بعلم النجوم واستطلاع الغيب بأمثال هذه العلوم :

" فمثل عليّ في تقواه وفضله لا يشتغل بعلم مزعوم هو السحر القديم بعينه ، وليس هو مما يليق بورعه ولا ذكائه . وقد نهى وشدد في النهي عن تعلم النجوم واستطلاع الغيب بأمثال هذه العلوم ، ومن المحقق الذي لا خلجة فيه من الشك عندنا أن النبوءات التي جاءت بنهج البلاغة عن الحجاج بن يوسف وفتنة الزنج و غارات التتار وإليها ، هي من مدخول الكلام عليه ، ومما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل " (٣)

وعلي رضي الله عنه يكفِّر من يشتغل بالتنجيم واستطلاع الغيب عن طريق النجوم ، فقد حذر بعض من كانوا ينظرون في النجوم على طريقة الفرس والروم عليا رضي الله عنه " أن يسير إلى حرب الخوارج في طالع كوكب من الكواكب المنحوسة ، فقال له عليّ : " أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي مَن سار فيها صُرِفَ عنه السوء ؟ .. فمن صدق بهذا فقد كذَّب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه " .

ثم أقبل على الناس بالنصح والموعظة ، قائلا : " إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدي به في بر أو بحر فإنها تدعوا إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار " (٤)

---

(١) الزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرَف منها سير النجوم ، ويُستخرَج بواسطتها التقويم سنة سنة " المعجم الوسيط .

(٢) " عبقرية الإمام " عباس محمود العقاد ص ١١٥ الهيئة العامة للكتاب

(٣) " عبقرية الإمام " عباس محمود العقاد ص ١١٧

(٤) " عبقرية الإمام " للعقاد ص ١٢٢

ومع ذلك يحاول بعض الكتاب المعاصرين نسبة ما جاء في نبوءات داموس على ما فيها من دجل وكهانة ، واستطلاع الغيب عن طريق التنجيم إلى الميراث المحمدي الذي وَرِثَه عليّ عن النبي ، وورَّثه علي أولاده وشيعته !

ولا يسوق الكاتب على هذا الكلام الشاذ أي دليل منقول عن علي رضي الله عنه ، ولا عن داموس أو من ترجم له أو من درس نبوءاته ولا يسوق حتى دليلا معقولا ، ولا أدري ما الذي دعاه إلى تأكيد مقولة غلاة الشيعة وهي أن عليّا أصل كل علم ولا نستبعد أن ينسوا إلى علي رضي الله عنه مخترعات أحمد زويل ويدعوا أن زويل وجد مخطوطات في إحدى المقابر القديمة في محافظته دمنهور ، أو سرق مخطوطات كانت محفوظة في إحدى مكتبات انجلترا وفر بها إلى أمريكا واستطاع أن يفك ما فيها من طلسم !

كما نسي غلاة الشيعة أمرا مهما لو تذكره ما سكتوا عن بيانه أن هناك تشابها بيّنا بين تنبؤات داموس و كتابات غلاة الشيعة ألا وهو اللجوء إلى التلغيز والترميز والغموض .

" الشيعة هم أقدر الفرق الإسلامية على العمل في الخفاء وكتمان عملهم حتى يتمكنوا من عدوهم وهذه السرية استلزمت الخداع والالتجاء إلى الرموز والتأويل ونحو ذلك " (١)

لكن إن فاتهم هذا الأمر لم يفتهم وضع الأحاديث وتلفيق الروايات لكن ليس على النبي وآله في هذه المرة إنما على داموس فالقارئ لكتبهم أو المطلع على مواقعهم على الإنترنت يجد تأكيدا شديدا من غلاة الشيعة على نسبة ما جاء في كتاب داموس لعلي رضي الله عنه .

(١) أحمد أمين" فجر الإسلام " ص ٤٣٥

obeikandl.com

" وضع الشيعة أحاديث كثيرة في فضائل علي وفي المهدي المنتظر وعلى الجملة فيما يؤيد مذهبهم وربما فاقوا في ذلك الأمويين فاشتغل بعض علمائهم بعلم الحديث وسمعوا الثقات وحفظوا الأسانيد الصحيحة ثم وضعوا بهذه الأسانيد أحاديث تتفق ومذهبهم وأضلوا بهذه الأحاديث كثيرا من العلماء لانخداعهم بالإسناد بل كان منهم من يسمى بالسدى ومنهم من سمي بابن قتيبة فكانوا يروون عن السدى وابن قتيبة فيظن أهل السنة أنهما المحدثان الشهيران مع أن كلا من السدى وابن قتيبة الذي ينقل عنه الشيعة إنما هو رافضي غال وقد ميزوا بينهما بالسدى الكبير والسدى الصغير و الأول ثقة والثاني شيعي وضّاع وكذلك ابن قتيبة الشيعي غير عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

بل ووضعوا كتبا وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لأئمة أهل السنة ككتاب " سر العارفين " الذي نسبوه للغزالي ومن هذا ما نراه مبثوثا في الكتب " (١)

والسؤال لما يفعل غلاة الشيعة هذا ؟

لماذا كل هذا الغلو في الدين وقد نهانا الله تعالى رسوله ﷺ عنه ؟

ويجيبنا العلامة الإسلامي الكبير أحمد أمين قائلا :

" والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهود ونصرانية وزردشتية وهندية ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواءهم " (٢)

ويكفي أن غلاتهم ألهو عليا ونسبوا إليه صفات اختص الله تعالى بها نفسه " ولم يكتف غلاة الشيعة .. ولم يقنعوا بأنه – أي علي رضي الله عنه – أفضل الخلق بعد

(١) أحمد أمين " فجر الإسلام " ص ٤٣٧
(٢) نفسه ص ٤٣٧

obeikandl.com

النبي ، وأنه معصوم بل ألّهوه فمنهم من قال " حلّ في عليّ جزء إلهي واتحد بجسده فيه وبه كان يعلم الغيب إذ أخبر عن ملاحم وصح الخبر ..قالوا يظهر لي في بعض الأزمان .. والرعد صوته والبرق تبسمه ... وقد ذكروا أن أول من دعا إلى تأليه علي عبد الله ابن سبأ وكان ذلك في حياة علي والذي يأخذ من تاريخه أنه وضع تعاليم لهدم الإسلام .. والنظر إلى هذا يعجب أشد العجب للسبب الذي دعا إلى الاعتقاد بألوهية علي مع أن أحدا لم يقل بألوهية محمد ﷺ وعليّ نفسه يصرح بالإسلام وتبعيته لمحمد ﷺ " (١)

حكم الإسلام في الكهانة والتنجيم

لقد نهى الإسلام عن الذهاب للكاهن والمنجم ، ، وحرم على الكهان والمنجمين ما يعطون من الأجر على أعمالهم ، ولقد صرح النبي بكفر من صدق بقول الكاهن أو المنجم .

يقول النبي ﷺ : "من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ " (رواه البزار بسند صحيح) (٢)

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال " قلت يا رسول اللّه إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء اللّه بالإسلام فإن منا رجالاً يأتون الكهان قال: فلا تأتهم قال: ومنا رجال يطيرون قال: ذلك بشيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنكم " (رواه مسلم وأحمد)

قال الإمام النووي رحمه الله :

" قال العلماء: إنما نهى عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات.قد يصادف بعضها الإصابة فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك لأنهم يلبسون على الناس كثيراً من أمر الشرائع .

(١) نفسه ص ٤٢٧
(٢) " تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى { ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون }

obeikandl.com

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون، وتحريم ما يعطون من الحلوان وهو حرام بإجماع المسلمين.

وقد نقل الإجماع في تحريمه جماعة منهم أبو محمد البغوي رحمهم الله تعالى. قال البغوي: اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن وهو ما أخذه المتكهن على كهانته، لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الأجرة عليه. وقال الماوردي رحمه الله تعالى في الأحكام السلطانية: ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة واللهو، ويؤدب عليه الآخذ والمعطي. وقال الخطابي رحمه الله تعالى: حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهانته وهو محرم وفعله باطل. قال: وحلوان العراف حرام أيضاً. قال: والفرق بين العراف والكاهن أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ويدعي معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما.

وقال الخطابي أيضاً في حديث من أتى كاهناً فصدقه بما يقول: فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ قال: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور فمنهم من يزعم أن له رؤيا من الجن يلقي إليه الأخبار. ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه.ومنهم من يسمي عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور بمقدمات أسباب استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني، ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك. ومنهم من يسمي المنجم كاهناً قال: والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه، هذا كلام الخطابي وهو نفيس. قوله: "ومنا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم" وفي رواية: فلا يصدنكم. قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك فإنه غير مكتسب لكم فلا تكليف به، ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم، فهذا هو الذي تقدرون عليه وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف

فنهاهم ﷺ عن العمل بالطيرة والامتناع من تصرفاتهم بسببها، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير. والطيرة هي محمولة على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاء عندهم،" (١)

" لقد جاء النبي ﷺ فوجد في المجتمع طائفة من الدجالين تعرف باسم (الكهان) أو (العرافين) الذين يدعون معرفة الغيوب الماضية أو المستقبلية، عن طريق اتصالهم بالجن أو غير ذلك، فأعلن الرسول ﷺ الحرب على هذا الدجال الذي لا يقوم على علم ولا هدى ولا كتاب منير.

وتلا عليهم ما أوحى الله به: ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ (النمل:٦٥) فلا الملائكة ولا الجن، ولا البشر يعلمون الغيب.

وأعلن عليه السلام بأمر ربه: ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (سورة الأعراف:١٨٨)

وأخبر تعالى عن جن سليمان: ﴿ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ (سورة سبأ:١٤)

فمن ادعى معرفة الغيب الحقيقي، فهو كاذب على الله وعلى الحقيقة وعلى الناس. وقد جاء بعض الوفود إلى النبي ﷺ فظنوا أنه ممن يزعمون الاطلاع على الغيب، فخبؤوا له شيئا في أيديهم، وقالوا له: أخبرنا ما هو؟ فقال لهم في صراحة: "إني لست بكاهن، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار".

ولم تقتصر حملة الإسلام على الكهان والدجالين وحدهم، بل أشرك معهم في الإثم من يجيئونهم ويسألونهم ويصدقونهم في أوهامهم وتضليلهم. قال عليه الصلاة والسلام: "من أتى عرافا فسأله عن شيء، فصدقه بما قال، لم تقبل له صلاة أربعين يوما ".

(١) " صحيح مسلم بشرح النووي " لإمام النووي باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة .

obeikandl.com

وقال : " من أتى كاهنا فصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ". ذلك أن ما أنزل على محمد ﷺ أن الغيب لله وحده، وأن محمدا لا يعلم الغيب، ولا غيره من باب أولى: ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك، إن اتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ (سورة الأنعام:٥٠)

فإذا عرف المسلم هذا من قرآنه صريحا واضحا، ثم صدق أن بعض الخلق يكشفون أستار القدر، ويعلمون ما يكنه صدر الغيب من أسرار، فقد كفر بما أنزل الله على رسوله ﷺ " (١)

حكم العرافة في الكتاب المقدس

" ومتى دخلتم إلى الأرض التي يرثكم إياها الرب إلهكم ، فلا تتعلموا ممارسة رجاسات تلك الأمم المقيمة هناك ولا يكن بينكم من يجيز ابنه ولا ابنته في النار ولا يتعاطى العرافة ولا العيافة ولا ممارسة الفأل والسحر ولا من يرقي رقية أو يشاور جانًّا أو وسيطا أو يستحضر أرواح الموتى ليسألهم لأن كل من يتعاطى ذلك مكروه لدى الرب فبسبب هذه الأرجاس عزم الرب إلهكم على طرد هذه الأمم من أمامكم "

(التثنية : ١٨)

من هم ورثة النبي : الشيعة أم علماء السنة ؟

إن علماء السنة هم ورثة النبي حقا فهم الذين حافظوا على السنة المطهرة التي صحت عن النبي : قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة خَلْقِة أو أخلاقية ، فقد نفوا عنها الدخيل عليها ، واجتهدوا في فهمها وبيانها ، كما اجتهدوا في العمل بها وتعليمها .

ولقد صرح النبي بورثة الأنبياء الحقيقيين فقال ﷺ : " إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ)

(١) د. يوسف القرضاوي " الحلال والحرام في الإسلام " الفصل الأول حرب على الأوهام والخرافات .

obeikandl.com

وخلاصة الأمر أن بعض الشيعة قد غلوا في دينهم وتقولوا على علي رضي الله عنه ، وعلى بنيه الأقاويل وهم منها براء كما بينا والعجيب أن إثارة بعض الشيعة موضوع المهدي الآن وقولهم أنه قد حان زمانه وأنه سيهزم أمريكا وحلفاءها واليهود ومن والاهم قد جعل أمريكا تسعى لتدمير إيران – معقل الشيعة – عن طريق صدام أولا (في حربه ضد إيران)، وثانيا عن طريق نفس السلاح الذي اصطادت به صدام وهو امتلاك إيران لأسلحة دمار شامل . إما تصديقا بالنبوءة أو رغبة في المصلحة والهيمنة .

***

obeikandl.com